

شيء من العدل والحق فهو أشرف واسمي مكانا من عابه . عينا يحاول هذا الغالب فالفكر كالهواء لا يدخل في قبضة أحد . انه ليتيسر لدهان يشد وثاق مسجون فليصل بعدا الى اعماق قلبه وليأسر ما هنالك من عزة نفسه ومنعة وجدانه ان كان ذلك في قدرته ؟ هيئات تلك المنعة التي اجدها في نفسي تدعوني الى الثقة العظيمة بالمستقبل . لا أقسم بمخادع السجن الضيقة المظلمة ولا باشباح أولئك الذين ماتوا هنا في زوايا النسيان (مخادع في السجن مسماة بهذا الاسم معدة للمحكوم عليهم بالسجن طول الحياة) أو في اقفاص الحديد . ان الحق والحرية سيكون لهما النصر والظفر في هذه الدنيا

(٥) من اراسم الى هيلانه في ١٢ يناير سنة ١٨٥٠

قد اهديت بعد العناء الى طريقة ايصال هذا المكتوب اليك فسيصلك على يد . . الذي تفضل علي بان يكون رسولا بيننا على ما في ذلك من المخاطرة بنفسه . هذا يدلك على ان الانسان ان كان يحترف به في حالة الرخاء الجلساء المتملقون فهو لا يندم في الشدة ان يرى حوله أحيانا اصدقاء خاملين يخاصون له الود . وأختم قولي بانى لك طول حياتي

امالي دينية - الدرس الرابع

(٨) احكام العقل - الايمان هو تصديق العقل بقضايا الدين جزما في البعض وظنا في بعض الآخر . وقد قلنا في درس سابق ان العقل مشرق انوار الدين وانه يجب ان لا يكون في الدين ما يجزم العقل بامتناعه . واكثر كتب التوحيد التي يعلم بها في المساجد والمدارس مبنية على ان العقيدة الاسلامية هي معرفة ما يجب لله تعالى وما يستحيل في حقه وما يجوز ا وما يجب ويستحيل ويجوز في حق الانبياء عليهم السلام وما ثبت بالسمع من من أحوال عالم الغيب الجائزة عقلا . والتصديق الذي فسرنا به الايمان حكم من أحكام العقل . والوجوب والاستحالة والجواز التي بنيت عليها كتب العقائد التي أشرنا اليها هي انواع الحكم العقلي التي رجع اليها جميع الجزئيات ولذلك أراني مضطرا لياتها وان كنت أخذت على نفسي ان أجلي لكم المسائل الالينية غير متقيد بالاصطلاحات العلمية . قال امام الحرمين من لم يعرف أنواع الحكم العقلي ويفرق بينها فهو ليس بعاقلا . أبين مفهوم هذه

الكلمات الثلاث بعبارة سهلة ارجو ان يتناولها فهم كل سامع سالكا مسلك السنوسي في جعلها اقساماً للحكم العقلي لا للمعلوم كما جرى عليه بعض العلماء فقد حقق استاذنا الاكبر في رسالة التوحيد ان المستحيل لاحقيقة له فتعلم وانما يسمى معلوماً مجازاً وبين هذا بما لا محل لشرحه هنا لما فيه من الدقة التي تنافي ما توخينا من التسهيل. ابدأ بالبديهي من ذلك وأوضحه بضرب المثال فأقول

(٩) الوجوب والواجب - لا ريب ان الانسان لا يستطيع ان يتصور جسماً غير متحيز اي آخذ مقداراً من الفضاء الموهوم بقدره . فحكم العقل بالتحيز للجسم الذي في يدي مثلاً حكم جازم لا يقبل الانتفاء . وهذا النوع من الحكم العقلي هو الذي يسمونه الوجوب العقلي والمحكوم به يسمى واجباً فالتحيز للجسم واجب عقلاً لا يمكن انتفاؤه ولا يتصور في العقل عدمه

(١٠) الاستحالة والمستحيل - اذا قيل لكم ان هذا الجسم متحرك وساكن في حالة واحدة فان عقل كل واحد منكم يحكم بان هذه الدعوى كاذبة لا تقبل لذاتها الثبوت لانه لا يستطيع ان يتصور جسماً متحركاً وساكناً في آن واحد كما لا يستطيع ان يتصور شيئاً موجوداً ومعدوماً في آن واحد . وهذا النوع من الحكم يسمى الاستحالة والمحكوم عليه بالاستحالة يسمى مستحيلاً ومحالاً عقلياً

(١١) الامكان والممكن - اذا قلت ان في جيبى الآن تفاحة فلا شك ان كل عاقل يحكم بان مفهوم هذا القول يجوز ان يكون ثابتاً متحققاً ويجوز ان يكون منتفياً لاحقيقة له وهذا الحكم هو الذي يسمى الامكان فوجود التفاحة في جيبى ممكن قطعاً

(١٢) ابديهي والنظري - لا يرتاب فيما ذكرنا ذكي ولا بديلان الامثال التي ضربناها بديهية لا يحتاج في فهمها الى نظر واستدلال . ومن هذه الاحكام ما لا يعرف الا بالنظر العقلي والاستدلال ولكن الدليل الصحيح لا بد ان ينتهي الى البداهة المعلومة بالضرورة بعمل فكري قابل او كثير . مثال ما لا يحتاج لعمل فكري كثير بل يحكم العقل بالتفاته واحدة باستحالته الترجيح من غير مرجح

(١٣) الترجيح بلا مرجح - هذه الكلمة تدور على السنة المتكاهن في الاستدلال

على وجود الله تعالى وتنزيهه عن الحدوث ومشابهة المحدثات ويعدونها من البدييات في العقليات كما هي في الحسيات فان الميزان اذا تساوت كفتاه لا يمكن ان ترجح احدها على الاخرى الا بمرجح كجسم يقع فيها أو هواء يحركها ومن هنا يجيء المثال الذي لا يد فيه من عمل فكري كثير ولنجمه حدوث العالم

(١٤) حدوث العالم - من العالم ما شاهد حدوثه باعيننا كاشخاص الحيوان والنبات وما لم نشاهد حدوثه فانا نلقيه الى العقل ليحكم عليه بأحد أحكامه الثلاثة. أما الاستحالة فلا تأتي ههنا لان المستحيل ما لا يتصور وجوده وهذا موجود قطعاً. ولا سبيل للحكم عليه بالوجوب لان الواجب هو ما لا يتصور العقل عدمه. ولا موجود في هذا العالم يمنع العقل عدمه وكل ما تساوى في نظر العقل وجوده وعدمه فهو ممكن. فاذا وجد الممكن فلا بد من مرجح لوجوده على عدمه المتساويين لانا اثبتنا انهما متساويان ورجحان احدهما ينافي التساوي فيلزم ان يكونا متساويين وغير متساويين في آن واحد وهذا هو التناقض المحال. فثبت انه لا بد من مرجح لوجود العالم على عدمه والمسبوق بالترجيح حادث لا محالة بل لا معنى للحدوث الا هذا. ولك ان تقول ان الترجيح فعل وهو لا يعقل الا حادثاً ومتى كان حادثاً ففعله حادث فالعالم حادث لا محالة. وللإستدلال على هذا الحدوث طرق اخرى لاحاجة لبيانها

(١٥) حكم الواجب والمستحيل - يشترك الواجب والمستحيل العقليان في انهما لا تتعلق بها قدرة الله تعالى لان وظيفة القدرة الایجاد والاعدام والواجب وجوده لذاته فهو قديم ويستحيل عدمه. والمستحيل منتف لذاته ولو أمكن ان يوجد لم يكن مستحيلاً. فلا يقال ان الله تعالى قادر على اعدام الواجب كذاته تعالى وتقدس أو ايجاد المحال كجعل الشيء موجوداً ومعدوماً أو ساكناً ومتحركاً في آن واحد. ولا يقال انه ليس بقادر ان ليس هذا من وظيفة القدرة فيثبت لها او ينفي عنها وقد غفل الجلال السيوطي عن هذا فقال في تفسير قوله تعالى (وهو على كل شيء قدير) هذه العبارة (وخص العقل ذاته فليس عليها بقادر) وفاته ان العموم في كل شيء بحسبه فاذا قلت اني ابصر كل شيء في هذا المكان لا يدخل في عموم قولي الاصوات والروائح لانها ليس من شأنها ان تبصر. ولا يعد

هذا نقصاً في القدرة الالهية كما لا يمد عدم ادراك العين الاصوات والروائح نقصاً فيها
 (١٦) العقلي والعادي - يشبه على كثير من الناس الحال التي بالحال العادي
 ولا يكاد يسلم من هذا الاشتباه الا الذين درسوا العلوم العقلية بالاتقان ثم سألت القوم
 هل يجوز في العقل ان تثمر شجرة النخل تفاحاً أم يستحيل ؟ فأجاب طائفة من أمثال
 الحاضرين « يستحيل » فقلت لهم ان العقل كما يتصور ظهور الثمرة التي تسمى بلحاً
 من هذه الشجرة يتصور أيضاً ان تظهر منها الثمرة التي تسمى تفاحاً ولكن هذا انما
 يتمتع في العادة دون العقل . ارايتم اذا قلت ان الله تعالى على اخراج التفاح من
 شجرة النخل فما اتم قائلون ؟ فاجابوا انه قادر على ذلك . فقلت وهل يقال انه قادر على
 جعل النخلة موجودة ومعدومة في آن واحد ؟ فقالوا فلا . فقلت قد اوضح الفرق بين
 لنا ان نقول ان هذا الشيء محال عقلاً الا اذا كانت استحالتة بديرية او عليها دليل
 يقضي الى البدهة كالجمع بين النقيضين . وما عدا ذلك مما لم تجر العادة بوجوده اما لعدم
 وجود سبب وعلة تهضيه او لانه مخالف لسنن تكون فهو ممكن في نفسه تعالى في المادة . كما
 اهتدى الانسان الى جعل الشجرة تأتي بثمر شجرة اخرى من غير ان يابا بالمرور فقط يجوز
 ان يهتدي الى طريقة طبيعية اخرى في الاشجار التي ليست من فصيلة واحدة كالنخل والتفاح . ان
 هذا الاقرب في نظر العقل من وصول الاخبار اليها من الصين وأميركا في نحو دقيقة واحدة بآلة
 التلغراف ومن مخاطبة أهل الأنحاء المشاسعة بعضهم بمضاً بآلة التليفون . ولو لا الجمع بين
 النقيضين وما في مناه او يؤدي اليه لكان من الصواب ما قاله نابليون الاول - ان يحذف
 لفظ المستحيل من معاجم اللغة . وفي هذا القدر من البيان غناء لقوم يتفكرون

الاشياء المستحيلة

(الشكوى من ظلم هولندا)

(لاجد الاصل في بلاري - الجاوه)

لقد سرتي وسر جميع المسلمين في هذه البلاد ما نشره جريدة (معلوما) في